

في نور محمدؐ فاطمة الزهراء

كان يتلو عليهم آيات بيّنات، فيها شفاء للصدور، وريّ [673] للأرواح، تصدر وما جاء به السيد المسيح من نفس المنبع، وفيها جلاء للبصائر، ونور للقلوب، يفيض والإنجيل من نفس المشكاة. فصدّ قوه ... آمنوا بما أنزل عليه من ربّه. وهل كانوا إلّاّ فاعلين؟ وما جاءهم محمد إلّاّ بما جاءهم به من قبله نوح وإبراهيم وموسى الكليم وعيسى بن مريم، وسائر الأنبياء والمرسلين الذين أسلموا وجوههم وعنوا للحيّ القيوم؟ وانصرفوا عنه مسلمين. * * * وهال قريشاً الأمر، احترقت غيظاً وغضباً وموجدة [674]. فلقد وصلت جهودها إلى طريق مسدود، وهاجها الخزي والشعور بالخذلان عندئذ حتّ أبو جهل وبعض أخدان شركه السير، يعترضون على الراحلين طريق رجوعهم إلى نجران، معاودين الكرّة، أناّ مرغّبين، وأناّ مرهّبين، عسى أن يردّوهم عمّا هداهم إليه! فلمّا أن نفذ ما في جعبتهم من مكر سيّء وأضاليل، أفحشوا لهم في الخطاب، قال لهم منهم فريق: خيّبكم الله من ركب! وقالت طائفة: بعثكم من وراءكم ترتادون لهم، لتأتوهم بخير الرجل، فلم تطمئنّ مجالسكم عنده حتّى فارقتم دينكم، وصدّ قتموه بما قال! وقال آخرون: ما نعلم ركباّ أحق منكم! وظلّوا يسلقونهم بالسنة حديداد، شيّعوهم أبشع وداع، ولعلّهم كادوا يعملون فيهم السلاح.